باب شؤون المرأة
وتدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة وأهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة والطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

حماية الطفل وحريته
نظرة في احوال الاطفال في الماضي والحاضر

من اهم ما اعتور وجه التاريخ البشري من الحوادث حادث بلوغ الطفل ما يصبو اليه من حرية واذا عدنا ببصرنا القهقرى الى ماضي الانسانية وجدنا ان تاريخ الاطفال كلهُ عبارة عن مأساة كبيرة في مختلف عصور التاريخ سواء كانوا اعضاء في جسم الاسرة او القبيلة او المجتمع

ومركز الطفل في الهيئات الاجتماعية في البلاد المتوحشة او التي لا تزال على الفطرة كان ولا يزال محفوفاً بالاخطار. كيف لا وعندهم يضحى بالفرد في سبيل المجموع اذا كانت التضحية توجب خيراً او تدفع شراً. والضعيف عندهم هو المعرض للخطر وعلى نسبة الضعف يكون الهوان والشقاء. ولما كان ارتقاء الجنس البشري من حالة الهمجية الاولى الى حالة الرقي الحاضر فقد تمَّ بعد مضي زمن طويل لذلك طال أمد شقاء الاطفال قبل ان نعموا بنعمة الحرية التي سبقها وحصول الانسان الى حالة الرقي والتمدن الحاضر. فمن طال أمد شقاء الاطفال واشتد قتلهم او اعدامهم اولاً لمجرد القتل ثم لاسباب او مظاهر او مبررات استمدت من حكم العادات او التقاليد الدينية او الاحوال الاقتصادية. الا ترى الى بعض المتوحشين كيف انهم كانوا يدفنون كل توأمين كما هو الحال في استراليا الوسطى والى آخرين يقتلون احد التوأمين كما هي عادة الكفرة اي متوحشي افريقية الحديثة. وكان غيرهم لا يقتل من الاطفال الا مشوهي الخلقة. وتختلف

المعاذير التي يعتذر بها ولاة الامور في كل قبيلة عن مسلكهم هذا القاسي نحو الاطفال وفي اختلاف تلك المعاذير وتفاهتها وتعددها ما يملأ الصحف الكثيرة بكل ما هو مضحك وسخيف فقد كان ولا يزال البعض من المتوحشين يقتلون الاطفال لانهم ولدوا في يوم نحس على زعمهم او لانهم ولدوا باسنانهم او عطسوا عند خروجهم من بطون امهاتهم او بدا منهم او ظهر عليهم او شوهد فيهم اي امر غير طبيعي او غير مألوف . وقد كان الاناث اسوأ حظاً واكثر عرضة للخطر وادنى الى ارضاء شهوة القتل من الذكور في تلك العصور الملطخة بدماء الابرياء من الاطفال . وارتفت هيئات اجتماعية عن هذه الحالة فقررت لكل اسرة عدداً من الافراد لا تتجاوزهُ فاذا تجاوزتهُ قتل الزائد من عداد اطفالها واذا لم تصل الى العدد المطلوب فالاطفال في مأمن من الخطر. قال احد الكتّاب وهو R. L. Stevensen انهُ قد جرت العادة والعرف في جزيرة (وايتوپو) بالسماح لكل اسرة بطفلين اثنين اما في جزيرة (نيكوفيتو) فيسمح للاسرة الواحدة بطفل واحد وان اهل هاتين الجزيرتين اكثر طوائف الناس مواظبة على قتل الاطفال واعظمهم حباً لهم ولقد كان قتل الاطفال في عصور الانسان الاولى العلاج الوحيد الظاهر لمقاومة المجاعات او تخفيف وطأتها

واذا كانت حياة الاطفال رخيصة بهذا المقدار فليس عجيباً ان تنشأ فلسفة تقضي بأن تتساوى حقوق الوالد على اولاده الى الدرجة البالغة وتقرر بان يكون الابناء تابعين للآباء في كل امر ولا سلطة ولا حرية لهم امام ما يشيرهُ الاولاد في قليل او كثير . ألا ترى الى قول (كنفوشيوس سنة ٥٥٠ ق . م) : « ان [illegible] استمدها المولود من والديهِ فوجب ان تكون حقوقهما عليهِ اسمى من سائر الحقوق» . فبسبب هذه الفلسفة ورواج مثل هذه التعاليم وبث هذه المبادىء في النفوس صارت حياة الاطفال في الصين لا تساوي شروى نقير وكان قتل الاطفال فيها عملاً قائماً على ساق وقدم لم يصدَّ احد تيارهُ حتى سنة ١٦٥٩ م اذ صدر أمر ملكي بحظر ذلك القتل او تقييده وتلتهُ اوامر اخرى ولكنها كانت حبراً على ورق اوكان أثرها قليلاً لان قتل الاطفال ظل رائج السوق في بلاد الصين وكان قتل البنات اكثر واعم الى وقت قريب. وكانت اليابان أبر من الصين باولادها واطفالها ولكن الاستاذ (جودرج) ذكر انهُ منذ الحرب الروسية اليابانية التي وقعت بين سنتي ١٩٠٤ و١٩٠٥ م زادت اعباء الضرائب على كاهل الشعب فقامت سوق مذابح الاطفال الاناث في اليابان على

قدم وساق . اما الهند فان الخاص والعام يعرف ان الاطفال كانوا ولا يزالون فيها اشقى البرايا فهم يقتلون ويشقون بما لا فائدة من الخوض فيه. وكذلك معلوم ان بني اسرائيل ساموا اطفالهم خسفاً ومسألة تقديم سيدنا ابراهيم ولده اسماعيل قرباناً الى الله تدل اولاً وقبل كل شيء ان غفران خطية الاب مقدمة على استمتاع الابن بحياته . على ان بني اسرائيل لم يحذوا حذو نبيهم ابراهيم بل اقلعوا عن تضحية الابناء مسترشدين باقوال الناصحين اذ يقول أحدهم : « كيف اتقدم بين يدي مولاي الرب ؟ هل اضحي بابني البكر من اجل خطيتي واضع ثمرة بدني في سبيل اخطاء روحي ؟ اعلم يا ابن آدم ان الله سبحانهُ وتعالى قد جعل لك سبيل الخير واضحاً والله لا يسألك الا ان تكون نصير العدالة وحليف الاستقامة وحبيب الرحمة وان تلين جانبك له عز وجل »

اما اليونان فبالرغم من بلوغها قمة المجد في العلوم والآداب والفنون الجميلة والفلسفة فان ايدي ابنائها كغيرهم كانت ملطخة بدماء اطفالها الابرياء فقد كانت شفقتهم كما يقول الاستاذ (ماهافي) قهرية غير مستمرة ولا تمتد الاصدقاء واعضاء الاسرة ولم يكن في طبعهم مروءة او رحمة بالنسبة للاعداء او العبيد المساكين وشفقتهم بالنسبة لافراد اسرتهم كانت مع ذلك لا تشمل اطفالهم المولودين حديثاً . وفي مدى الف سنة لا ترى من اليونان من يظهر ادنى شفقة او تألم من تعريض الاطفال يومياً للموت والهلاك فكان قلوب اليونان كانت نحو الاطفال والضعفاء كالحجارة او اشد قسوة . ولم يسلم من هذا الجمود وتلك القسوة مثل افلاطون نفسه. وكان موضوع الهزوء والسخرية وسائر الضحك واللهو في القرن الرابع قبل الميلاد في بلاد اليونان طفلا يتألم او يموت جوعاً او في حال الفزع كما أن مسألة تعريض الاطفال للموت كان موضوع الروايات الهزلية والمحور الذي يدور عليه حديثها وكان الاطفال الاناث اشقى من الذكور لان الفقير والغني على السواء كان ينفر منهن ولا يلقين منهُ صدراً رحباً

اما مسلك رومية نحو الاطفال فانهُ موضوع اكثر تعقداً واتجاهاً الى ناحية الخير والبر وذلك لان تأسيس امة قوية استلزم اعتناق مبدأ ان الاطفال ذخر الامة وعمادها ومع ان سلطة الاب الروماني على اولاده كانت اول امرها واسعة النطاق فان ولاة الامور للغرض المتقدم ضيقوها ووضعوا لها قيوداً وفي الاساطير ان (رومولوس) سن القوانين الكفيلة بحسن تربية الاطفال وخصوصاً اذا كانوا ذكوراً وانهُ يجب المحافظة

على حياتهم والعناية بهم حتى يبلغوا السنة الثالثة الاَّ اذا كانوا عرجاً او مشوهي الخلقة ومع ذلك فان الوالد الذي يرزق ولداً مشوهاً او اعرج كان يمنع من تعريضه للموت الاَّ اذا اقرَّهُ على رأيه خمسة من جيرانه ونحن نعلم ان رومية بعد فتوحاتها العظيمة سقطت من شاهق مجدها العسكري ومنتها الحربية الى ادنى درك من الالتماس في الملذات والمفاسد ففشا الفسق وعم الزنا والتسرّي واتخاذ الخليلات والحظايا فأدى هذا الى تدهور الاخلاق وانحطاط الآداب وقلل النسل وحل رباط الزوجية واجتث اصول الاخوة من رجال الامة لذلك شرع (اوغسطوس) في السنة الرابعة للميلاد شرائعهُ الآيلة الى منع المفاسد ودرء اخطار الانحلال الاخلاقي ورغَّب الناس في الزواج والتناسل ورفع شأن الابوة لا باعادة السلطة المطلقة على الاولاد بل بما يكسبهُ الاب من الحقوق بسبب وجود اولاد او نسل لهُ فالاشخاص العديمو الولد كانوا يحرمون من الميراث ومنع الاولوية في اشغال المناصب الاميرية لذوي الاولاد والعيال حسب كثرتهم واُعفي الآباء والامهات من الضرائب اذا بلغ اولادهم ثلاثة او اكثر (البقية في الجزء التالي)

حسين لبيب

ناظر مدرسة النحاسين

فوائد الضحك والابتهاج

يحكى عن وليم فاندربلت المثري الاميركي الشهير انهُ قصد القسطنطينية يوماً، فسعى اليه انَّ كوكليس الممثل الهزلي معرَّج هناك، فبعث اليه يسألهُ ان يتكرم عليه بزيارة في مخيمه الراسي في البوسفور. فلبَّى كوكليس الدعوة ومثَّل بحضرة مضيفه وحاشيته ثلاثة ادوار كان لها وقع عميق في نفوسهم

ثم انهُ بعد بضعة ايام تناول الممثل من المندوبير رسالة هذا نصها: انك قد اذرفت الدموع من مآقينا وجعلت الضحك ملء افواهنا، وحيث ان الفلاسفة قد اجمعوا على ان الافتقار خير من الاستمرار فقد رأينا ان نكافئك على الوجه التالي

٦٠٠ دولار مقابل ابكائنا ست مرات

٢٤٠٠ مقابل اضحاكنا اثني عشرة مرة

٣٠٠٠

فتفضل باشعارنا بوصول صكّ المبلغ المرسل في طيه

وقد قال تنيرانت : ليس شيء كالمزاح مروّحاً عن النفس . ونعم المثل القائل : اضحك تسمن. فلو عرف الناس مبلغ تأثير الضحك في الصحة ومدى الحياة، لأضحكت حالاً علائم الحزن البادية في وجوههم ولأُصيب الاطباء بنقص كبير في عدد مرضاهم

فالضحك من خصائص الانسان ومميزاته وقد منحهُ لما لهُ فيهِ من النفع العميم ، اذ انهُ فضلاً عن اللذة النفسانية التي ترافقهُ ، يمرّن الاعضاء الداخلية فيفيد الرئتين والحجاب الحاجز والكبد والمعدة وسواها . وقد قال الدكتور جربن : ان الضحك يزيد نشاط الدم في الاوعية الدموية وتأثيرهُ يتناهاكلها من اكبرها الى اصغرها. فاهيك بهِ زائداً للتنفس قوّة والعيون ضياء والصدر اتساعاً والجسم حرارة ونشاطاً ، طارداً فاسد الهواء من بين خلايا الرئتين ، رادًّا الانسان الى صحتهِ ورقاهيتهِ

ومما يؤثر عن الدكتور اوليفر وندل هولمز قولهُ : أن السرور هو دواء الله ينبغي لكل امرىء ان يتعالج بهِ ، فالارتياب والاضطراب والاكتئاب وكل صدأ يلمّ بالحياة يجب ان يزال بزيت الابتهاج . وكان ايضاً يقول : اذا اضطررتم للاستطباب فعليكم بالطبيب الجذل الطباع الباسم المحيا ، لانّ بشاشة الطبيب انجع في العليل من ادويتهِ وعقاقيرهِ . وكثيراً ماكان الدكتور مارشل هول يصف السرور علاجاً لمرضاهُ معلناً انهُ افضل من جميع عقاقير الصيادلة . فما اصدقَ المثل القائل : القلب الفرح دواء ناجع

وهاكم مصداقاً لذلك شهادة مجلة طبية طارت شهرتها في انحاء العالم ، وهي مجلة اللانست الانكليزية التي بحثت قيمة السرور بحثاً علميًّا دقيقاً فأثبتت ان لهُ أثراً فعالاً في المرضى والضعفاء ، وأنّ خلّتين اثنتين تنجمان عنهُ ، اولاهما انهُ يجعل الشفاء في حيّز الامكان ، وثانيتهما انهُ يساعد المريض على متابعة الحياة بالرغم من استعصاء دائه

ولذلك كان على اعظم جانب من الاهمية حسب رأيها ان يفتح المرضى قلوبهم للحبور ويملكوهُ أعنّة نفوسهم ، لانهُ لما كانت القوة المسيطرة على الحركة الفكرية هي التي تشارف اعمال الجسم كافة ، اصبح من اللازم انّ العوامل العقلية بتأثيرها في الجهاز العصبي تفعل فعلها في انحاء الجسد ان خيراً او شرًّا . فاذا غرّق المكان الحزن والاستعاض والضجر تثير ثائر الامراض والاوصاب ، ولا عجب اذا كان الجذل والانبساط والرجاء فضلاً عن تفعلها على الآلام تبعث في كيان الانسان قوة ونشاطاً

فالهمُّ والرّيب والتخوُّف هي ألدُّ اعداء الحياء البشرية ، والنفس المنقبضة الكئيبة المنحصرة بذاتها الفاقدة الثقة بمقدرتها وفائدتها ، هذه النفس لا خير يرجى لها ولا نعمى . فخليق بالانسان ان يناوئ كلَّ ما من شأنه ان يُذلَّ نفسه ويشجيها مناوأتهُ لمن يبغي قتلهُ والقضاء عليهِ . فما لا شكَّ فيهِ انهُ في استطاعة النفس اذا طابت ان تزيد الجثمان قوة وجمالاً ، كما انها اذا اكتأبت أذوتهُ نصباً واعتلالاً . ولئن جاز ان يقال ان العقل السليم في الجسم السليم فقد صحَّ الحاق ذلك القول بان الجسم السليم صنيعة العقل السليم . بل العقل والجسم صنوان متآخيان متصافيان ما زال الواحد منهما يشارك الآخر في سرَّائه وضرَّائه

وقد كان شافاس الجرَّاح الشهير يعتقد انهُ ينبغي للوالدين ان يعوِّدوا من المهد اولادهم الاغتباط والحبور . فكان يقول لهم : احملوا اولادكم على التهلُّل والضحك ملء افواههم ، لانَّ الضحك الناشىء من اعماق النفس يقوّي الصدر ويجري الدماء في الشرايين ، ولست أعني تهافتهم وفتورهم فيهِ بل اقصد استفراقهم وإمعانهم بحيث تتجاوب في انحاء المنزل أصداء قهقهتهم ، وفائدة ذلك لا تقتصر على اولادكم بل تتناول جميع من يسمعونهم مطلقةً نفوسهم من عقال الهم والكآبة ، إذ انَّ السرور ينتشر فعلهُ بسرعة فائقة ولا يستطيع احد مقاومة عدواهُ

وكان الملوك في سالف الازمان يستحضرون اليهم ارباب المجون ويجالسونهم على موائد طعامهم ويستصحبونهم في ملاهيهم ومآتمهم مقدمين عليهم آلامهم السابغة . ويروى عن هوفلاند طبيب ملك بروسيا انهُ حمل سيده على إحياء عادة مجالستهم على الخوان والاستئناس بفكاهاتهم ، لعلمهِ بما للضحك [illegible] التوابل والخمير واسطة في انشراح النفس قراراً

وقد كان سانتور يقول : ان كل يوم لا يضحك المرء فيهِ يخسره كأنهُ لم يكن ابداً . ويحكى عن لورنس سترن الكاتب الهزلي الشهير انهُ قال : انني اقاوم بالابتهاج ماتي من العاهات والامراض ، وقد تأكد لي ان الانسان كلما ابتسم ابتسامة او ضحك ضحكة اضاف شيئاً الى مدى حياته — من الانكليزية للمؤيد —

—o:o—